

مدينة القارة دراسة في خصائصها المعمارية

احمد ابراهيم حنشور

قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عدن.

Hanshoor1@gmail.com

المخلص:

تميزت العمارة اليمنية التقليدية بالتنوع الهائل في أنماط البناء المعماري؛ وذلك بسبب اختلاف التضاريس، والمناخ، ومواد البناء المحلية، والثقافة الإنسانية السائدة من منطقة إلى أخرى. وقد ساعد هذا الاختلاف في إنتاج طرز معمارية فريدة ومتنوعة، سواء من حيث الشكل الجمالي أم التقسيم الوظيفي للمنازل التقليدية. يمكن تمييزها إلى نوعين رئيسيين – تبعاً لتضاريس المناطق ومواد البناء المستخدمة – الأول عمارة المرتفعات التي تعتمد على الحجر مادة بناء رئيسية، فيما اعتمد الآخر – عمارة المنخفضات والسهول – على الطين. وتعد "العمارة الياقعية" أحد أهم أنماط عمارة المرتفعات في اليمن، إذ تكمن أهميتها في استمرار الحفاظ على أصالتها وهويتها الممتدة في عمق التاريخ، فقد ظلت محتفظة بسماتها المميزة منذ آلاف السنين، التي تتجلى في التناغم المتبادل بين الطبيعة والعمارة من جهة، والعلاقات الاجتماعية من جهة أخرى، وترتبط ارتباطاً عميقاً بالطبيعة الاجتماعية والثقافية للإنسان.

تتناول هذه الدراسة إحدى أهم مناطق مرتفعات يافع هي مدينة القارة، التي تشكل – بموقعها المتميز – قلعة حصينة لمن يلوذ بها من الحكام المحليين. وتهدف الدراسة إلى لفت انتباه أنظار المؤسسات الرسمية المختصة إلى أهمية الحفاظ على هذه المدينة شبه المهجورة، ومد يد العون إلى ملاك المنازل، لمواجهة التحديات والتهديدات المتزايدة التي يواجهها ذلك الإرث المعماري من جراء الإهمال، الذي قد يؤدي به إلى الاندثار، كما تشجع هذه الدراسة تحويل المدينة إلى مزار سياحي، يعبر عن الإرث المعماري الفريد للعمارة الياقعية، ويبرز المهارات، والتصاميم، والفنون المعمارية التقليدية المتوارثة.

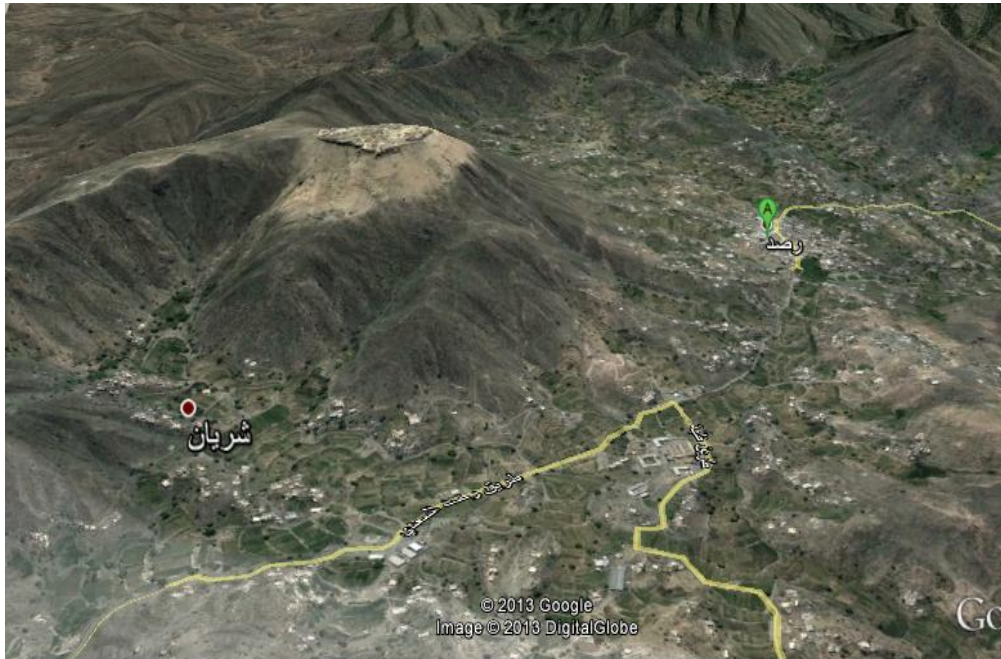
المقدمة:

عرفت القارة^[1] عاصمةً للسلطنة العفيفية (يافع السفلى)، خلال فترة أربعة قرون تقريباً، انتهت باستقلال جنوب اليمن عن بريطانيا، وقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في 1967/11/30م. وهي جزء من مديرية رصد، إحدى مديريات محافظة أبين (شكل 1)، وتشغل مساحة هضبة مسطحة، شبه بيضاوية الشكل، على قمة جبل جيري، يرتفع – حوالي – 2050 متر عن سطح البحر، وتمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة 303 متر تقريباً، وعند أبعد نقطتين من الشرق إلى الغرب 196 متر تقريباً. مسالك الجبل شديدة الوعورة، وتحيط بالقمة منحدرات، يتعذر ارتقاؤها، مما أعطى القمة حصانة طبيعية، جعلت منها قلعة حصينة، استفادت منها أنظمة الحكم المتعاقبة، التي حكمت بلاد يافع (شكل 2).

1- القارة لغة: هي الأكمة، أرضها ذات حجارة سود، وجمعها قارات، وقار، وفور، وقيران. [الزبيدي (د. ت)، 488/13، وابن منظور، 1414هـ، 122/5] والقارة – في اليمن – هي اسم لعدد من القرى والأماكن السكنية، منها قارة يافع موضوع بحثنا هذا، وهي اسم لكثير من المناطق في الجبال والمرتفعات في حضرموت، منها قارة الصناهجة شرق سيئون، وقارة كبد شرق تريم، والقارة السوداء والقارة البيضاء بين مدينتي الحامي والديس الشرقية.



شكل 1: خارطة توضح موقع مدينة القارة (عن: Robin and Brunner, 1997).



شكل 2: صورة جوية توضح موقع القارة المرتفع.

أولاً- الموقع:

تقع القارة إلى الشمال الشرقي لمدينة عدن، وتبعد عنها مسافة 109 كيلومتر، وتبعد مسافة 5.5 كيلومتر شمالاً من مركز مديرية رصد – محافظة أبين، يحدها من الجنوب محافظة أبين (بلاد الفضلي)، ومن الشرق الجزء الشرقي من بلاد الفضلي وبلاد العوذلي، ومن الشمال البيضاء ورداع، ومن الغرب الشعيب وحالمين وردفان والحواشب، وحالياً تمثل الجهة الشمالية لمحافظة أبين والجهة الشمالية الشرقية لمحافظة لحج^[1]. وتتنحصر – جغرافياً – بين نقطتي (E 45° 17' 53" N 13° 48' 16.6")، (E 45° 17' 55.9" N 13° 48' 24"). تنقسم المدينة على قسمين: الأول في الجهة الشمالية، يطلق عليه أعلى القارة، وهو واجهة المدينة، الذي يشرف على البوابة الرئيسية، ويضم حصون السلاطين آل عفيف، والميدان، ومسجد الجيلاني، والقباب، والمقبرة. والثاني في الجهة الجنوبية، ويطلق عليه أسفل القارة، وفيه عدد من الحصون لآل عفيف، وبعض المباني ذات الدور الواحد. ويرتبط بالبوابة عبر طريق تقع على امتداد الجانب الغربي للمدينة^[2] (شكل3).



شكل 3: صورة بانوراما لمدينة القارة

ثانياً- المكانة التاريخية:

لم تذكر المصادر التاريخية الأولى القارة أو قارة يافع السرو، وأول ذكر لها كان في أثناء حكم الطاهريين ومقاومة أبناء يافع السفلى لهم. وعند تفكك الدولة الطاهرية كانت يافع على رأس القبائل التي استقلت عنها، واختارت قبائل يافع بني قاصد أحد شيوخهم ليكون مرشداً دينياً لهم، هو الشيخ محمد عبد الله بن أسعد، أحد أحفاد الشيخ الجليل عبد الله بن أسعد اليافعي (ت 1366م)، الذي أسس سلطنة آل عفيف عام 1535م تقريباً، وكانت هذه السلطنة – وعاصمتها القارة – هي السلطنة الأولى ليافع عامة^[3].

بعد خروج العثمانيين الأول من اليمن، تمكن الإمام المتوكل إسماعيل وابن أخيه أحمد بن الحسن من بسط الحكم الإمامي القاسمي في أكثر المناطق اليمنية، ومنها يافع التي رفضت كل عروض الإمام بالطاعة والولاء، فقاتلهم أحمد بن الحسن عام 1655م، ودارت معهم معارك شرسة استسلمت على أثرها القبائل اليافعية^[4]. ولكن بسبب جور الحكم وتعسفه، ظل الوضع في يافع

1 - شهاب، 2001، ص8.

2 - عبادي، 2010، ص110.

3. الخلاقي، 2007، ص 16 - 17.

4. السالمي، 2001، ص 165 - 167.

مضطرباً، وازداد تذر السكّان. وفي عام 1656م استغل السلطان محمد بن عفيف تلك الحال في المنطقة، وحشد رجاله والقبائل المناصرة له، وحاصر قوات الإمام وقتل الكثير منهم، واستسلم الآخرون، ووافقوا على الخروج من يافع عن طريق أبين. أثار هذا النصر ذعر الدولة القاسمية، وسارعوا بإرسال قوات إضافية، لإخضاع يافع، والقضاء على ثورتها^[1].

وبعد تنصيب السلطان معوضة بن محمد بن عفيف سلطاناً عام 1681م، أقدم على الهجوم على مقر عامل الإمام (صلاح بن مسمار) في قلعة القارة، وأجبره على مغادرتها. ثم تحالف السلطان مع سلاطين وشيوخ المناطق المجاورة، وأغاروا على جند الإمام الموجودين في منطقة خرفة، وأخرجوهم منها^[2].

وفي عام 1682م، جهز الإمام محمد بن إسماعيل قوة عسكرية، لردع قبائل يافع، والمتحالفين معهم، بقيادة أحمد بن الحسن، إلا أنه تم إلحاق الهزيمة بهذه القوات، وعندها عدل الإمام خطته، وحاول استمالة قبائل المشرق ودياً، عبر المراسلات، يحثهم على تحسين المواقف من الدولة. واستغل السلطان ابن عفيف ومشائخ يافع ذلك الموقف بزيارة الإمام في قعطبة عام 1682م، وهناك عُقد صلح بين الطرفين، اعترفت فيه الدولة القاسمية بسيادة ابن عفيف على جميع أراضي يافع، التي تحت يده، وبهذا الاتفاق فقدت الدولة القاسمية كل سيطرتها على يافع^[3].

بعد احتلال بريطانيا لعدن عام 1839م، قامت في العام نفسه بعقد معاهدات صداقة مع سلاطين وشيوخ المناطق المجاورة لعدن؛ لتأمين وجود قواتها في عدن، وسلامة الطرق التجارية بين تلك المناطق وعدن. ومنها المعاهدة التي أبرمت مع السلطان علي بن غالب العيفي في 1839/2/21م، وهي اتفاقية سلام وصداقة بين الطرفين، تنص على حرية تنقل رعايا كل منهما في بلد الآخر من دون مضايقة^[4].

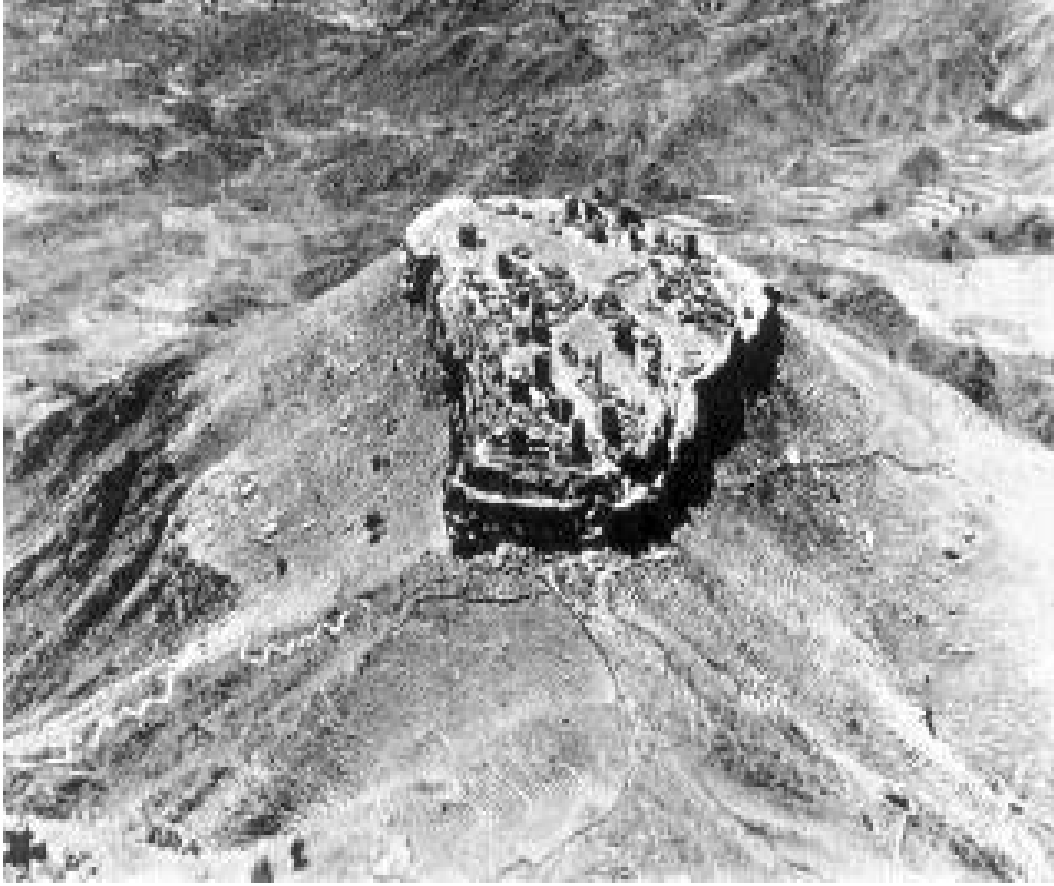
وعند تولى السلطان عيدروس بن محسن الحكم في يافع السفلى عام 1925م، استهل حكمه باستقبال الرائد ام. سي. ليك (M. C. Lake) في نوفمبر 1925، مرسل من حكومة عدن إلى يافع في القارة (العاصمة الجبلية)، وقد قام بأخذ عدد من الصور الفوتوغرافية للمنطقة، وتعد هذه أول بعثة استكشافية بريطانية، تدخل المناطق الجبلية من يافع^[5]. وبعده زارها السير ستيوارت سيمس (Stewart Symes) عام 1929م، كما زارها عدد من الأوربيين، منهم هارولد انجرامس (Harold Ingrams) عام 1939م^[6] وهيكن بوثم^[7] (Hickinbotham) والي عدن عام 1952م، ودافيد ترفري (David Treffry) أحد الضباط السياسيين البريطانيين عام 1954م^[8].

وتعتبر القارة عند القبائل حوطة، يُحرم فيها وحولها القتال ويجأ إليها كل خائف، وذلك بسبب وجود أضرحة الأولياء المشهورين فيها فمن وصل إليها أمن من كل أذى حتى إن كان من أعداء السلطان^[9].

ثالثاً: الخصائص المعمارية لمدينة القارة

القارة مدينة فريدة في موقعها وتخطيطها حيث تقف على ذروة جبل شاهق يظهر من بعيد كأنها مقلوب ذو قاعدة دائرية، وسطحها مستوى نسبياً وشبه بيضاوي على هيئة طبعة قدم، نحتت جوانبها عمودياً، بحيث يتعذر تسلقها، عدا في الجزء الشرقي من الجهة الشمالية (شكل 4، 5).

1. القعيطي، 1999، ص 146 - 149
2. لقمان، 1978، ص 129
3. السالمي، 2001، ص 164 - 165
4. إيتشين، 1984، ص 136 - 138
5. شهاب، 2001، ص 65
6. Ingrams, 1966
7. British-Yemeni Society, 'Passage to Yafa' (1891-1967).htm
8. شهاب، 2001، ص 28
9. شهاب، 2001، ص 18



شكل 4: صورة جوية للقارة عام 1950م.



شكل 5: صورة جوية للقارة، توضح مسقط سطح المدينة شبه البيضاوي، الذي يشبه طبعة قدم.

ومدينة القارة من المدن المحصنة، التي انتشرت في مرتفعات اليمن خاصة في أثناء الوجود العثماني في اليمن، إذ تميزت بتحصيناتها الطبيعية، التي تمثلت في الحدود الصخرية شديدة الانحدار المرتفعة عن محيطها الجبلي، التي نحتت جوانبها عمودياً، بما لا يقل عن 50 متراً، بحيث يتعذر تسلقها. وإلى جانب تحصيناتها الطبيعية، بني سورٌ حجري، يحيط بها من جميع الجهات – ولم يتبقَ من هذا السور إلا أجزاء قليلة ومتفرقة – عدا الجزء الشرقي من الجهة الشمالية، إذ تم تحصين هذا الجانب وحمائته، كونه يحوي مدخل المدينة (سدة القارة)، وهي عبارة عن بوابة مربعة الشكل – هدمت هذه البوابة بعد الاستقلال عن الحكم البريطاني، إلا أنه تم إعادة بنائها فيما بعد – يتم الوصول إليها عبر سلم حجري متعرج المسار، محاط بتحصينات دفاعية محكمة (شكل6).

تفتح البوابة على دهليز مكشوف، يوجد في نهايته طريقتان: الأولى طريق الميدان، وهي طريق صاعدة، تستخدم من قبل الأفراد، وتؤدي إلى الطرف الشمالي، الذي يفتح على ساحة في وسط المدينة، تسمى ميدان الفروسية، وتتفرع منها طريق وعرة المسلك، تؤدي إلى كهف صخري استخدم لسكن الحراسة. والطريق الأخرى مخصصة لمرور الجمال والمواشي، إذ تدور هذه الطريق حول الجهة الغربية من المدينة، وتؤدي إلى الساحة عبر الجهة الجنوبية للمدينة.



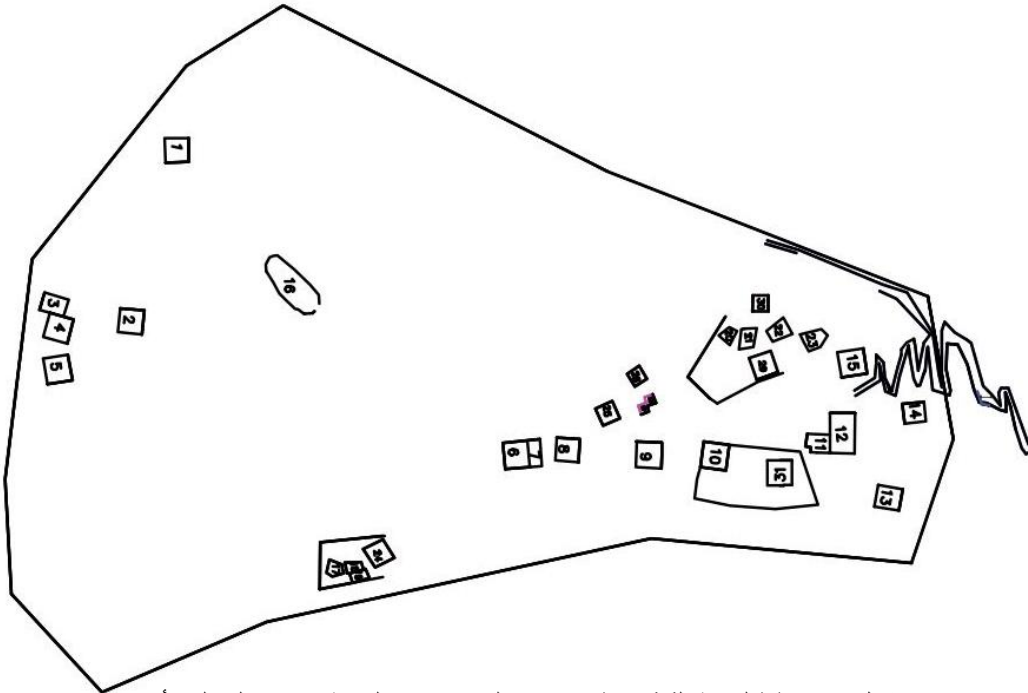
شكل 6: صورة توضح مدخل قلعة القارة وبعض الأجزاء المحيطة به.

تضم قلعة القارة عدة مباني سكنية، ذات طوابق متفاوتة، فنجد البيوت الصغيرة، التي تتكون من طابق واحد إلى ثلاثة، وهي الأكثر عدداً، عمارتها بسيطة، وذات مساحات صغيرة، وخالية في الغالب من الزخارف، ونجد المباني العالية، التي يتراوح ارتفاعها بين الأربعة إلى سبعة طوابق، تعرف بالحصون – يطلق عليها محلياً اسم (الدور) – وتتميز بخصائص معمارية فريدة.

وتتوزع الحصون على شكل حدوة حصان، بحيث تغطي الجانب الخارجي للجزء الشمالي تقريباً، وذلك لتشكيل جدار حماية للمدينة من جهة المدخل، ومكونة ساحة داخلية، يطلق عليها (ميدان الفروسية)، خصصت لإقامة الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية (شكل 7، 8).

كما توجد بعض الحصون في الجهتين الشرقية والجنوبية على امتداد الطريق الأخرى، المتفرعة من الطريق الرئيسية المؤدية إلى وسط المدينة عبر الجهة الجنوبية، لتأمين الدخول إلى المدينة. وتوزعت المباني السكنية الصغيرة بشكل عشوائي في الجزء الجنوبي والجنوب الغربي للقارة (شكل 9، 10).

أما المعالم الأخرى - كالمساجد والقباب - فقد توزعت في شمال القارة وشرقها، واستغلت المساحات الأخرى في غرب القارة ووسطها كمقابر، وظل الركن الجنوبي الشرقي فارغاً؛ من أجل أي توسع مستقبلي للمدينة، إلا أن انتهاء دور المدينة عاصمة لسلطنة آل عفيف بعد الاستقلال، ونزوح الأهالي من المنطقة، أسهم في بقاءه خالياً، حتى استخدم - مؤخراً - لإقامة أبراج هوائيات الاتصالات اللاسلكية، التي مثلت معالم طارئة، ومؤثرة في النسق المعماري، والذوق العام في القارة (شكل 11).



شكل 7: مخطط لمدينة القارة، يظهر مواقع الحصون في المدينة وبعض المعالم الأخرى.
عن: باطايع، 2013م، ص 86.



شكل 8: صورة توضح مواقع الحصون والمساجد والقباب.



شكل 9: صورة توضح الحصون في الجهتين الشرقية والجنوبية والطريق المؤدية إلى وسط المدينة عبر الجهة الجنوبية.



شكل 10: صورة توضح المباني السكنية الصغيرة في الجنوب والجنوب الغربي للقارة.



شكل 11: صورة توضح الحصون في الجهتين الشرقية والجنوبية والمنطقة الخالية التي استخدمت لإقامة أبراج هوائيات الاتصالات اللاسلكية.

رابعاً- مكونات المدينة:

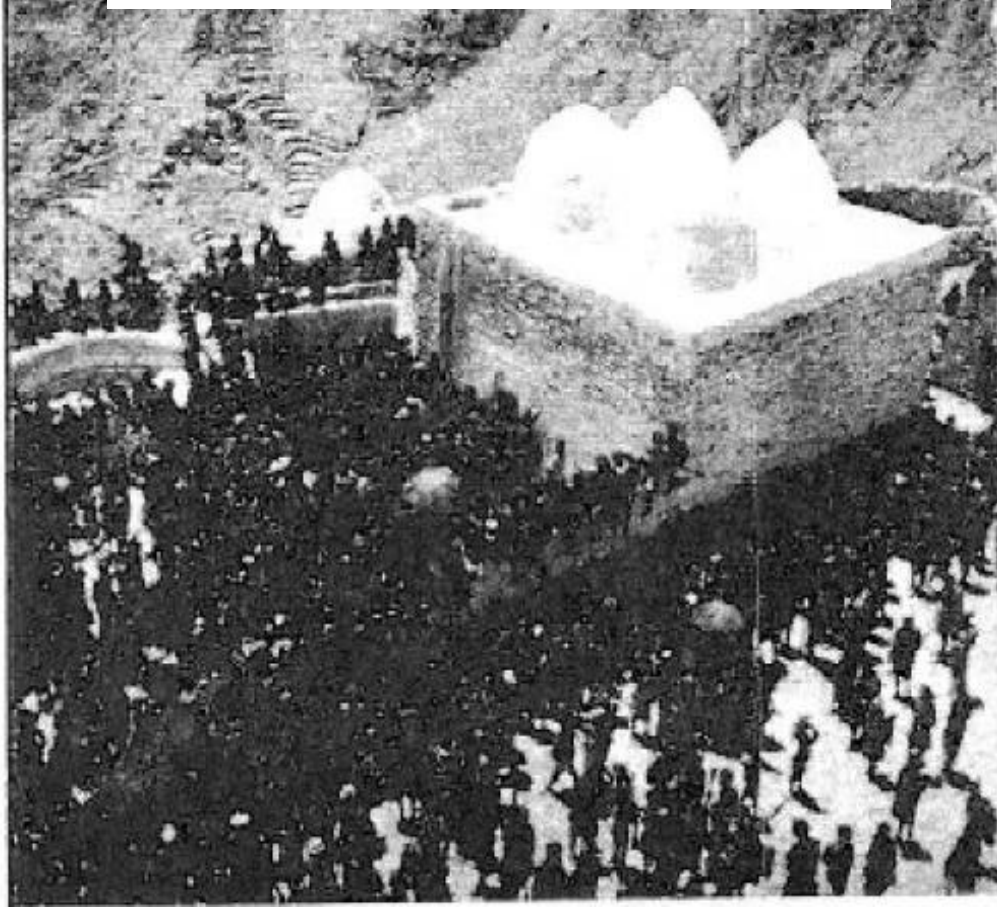
تحتوي المدينة على عدد من المكونات: منها الميدان، والمباني السكنية، والمباني الدينية، والكهوف، وصهاريج الماء، والمدافن.

1- الميدان:

يطلق عليه ميدان الفروسية، وهو عبارة عن ساحة واسعة تتوسط أعلى القارة، مخصصة لاستقبال القبائل الوافدة إلى المدينة من قبل السلطان (شكل 12، 13).



شكل 12: صورة لميدان الفروسية (عن: شهاب 2001م، ص 23).



شكل 13: صورة لميدان الفروسية (عن: شهاب 2001م، ص 23).

2- المباني السكنية:

يوجد في مدينة القارة نوعان من المباني السكنية: النوع الأول، المباني العالية، التي يزيد ارتفاعها عن أربعة أدوار، تعرف بالحصون، وتتميز بخصائص معمارية فريدة على غرار طراز العمارة اليافعية التقليدية في أسلوب البناء، ومادته، ومكوناته، وعناصره الزخرفية. والنوع الآخر – وهي الأكثر عدداً – مبان بسيطة من دور واحد أو دورين، ذات مساحات صغيرة ومتجاورة، مبنية من الحجر، وتخلو من الزخارف المعمارية، وقد تعرض كثير منها للتلف؛ لضعف البناء.

أ- الحصون:

يطلق على المبنى المتعدد الطوابق لفظ حصن (يسمى سكان القارة بـ الدَّور) وقد بنيت داخل المدينة عددًا من الحصون لأمراء القارة وسلاطينها وعددا من آل عفيف سكان المنطقة. إذ تتميز هذه المباني بنمط معماري مشترك، سواء من حيث أسلوب البناء والعناصر الزخرفية، أو التوزيع الوظيفي للمبنى.

تتميز العمارة في مدينة القارة خصوصاً ومناطق يافع عموماً بتقنية خاصة تعتمد على بناء الجدران السمكية من حجر البلق الأبيض، إذ يتكون جدار المبنى – عادةً – من الحجارة الخارجية وتسمى "الظَّهارة" وهي أحجار منتقاة بعناية من حيث استواء وجه الحجر الخارجي وتجانس لونه، والحجارة الداخلية، وتسمى "البطانة"، ويتم ملء الفراغات بينهما "بالكَبْس" – الكبس عبارة عن قطع صغيرة من حجر الجرانيت يتم غرسها في المونة الطينية (الخُلب) لتعبئة الفراغ بين جدران الظَّهارة والبطانة وجعلها كتلة واحدة لضمان متانة الجدران – يبلغ متوسط سمك مدمك جدار الأساس الخارجي 85 سنتيمتر – يتم خفض سُمك المدمك إلى الداخل بمتوسط 8 سم في كل دور من الأدوار العليا، والغرض من ذلك هو تخفيف الأحمال كلما اتجهنا نحو الأعلى – ويتراوح ارتفاع كل طابق ما بين 270 سنتيمتر إلى 300 سنتيمتر.

أما السلم الذي يمثل الفضاء المعماري للحركة الرأسية، فهو أهم عنصر إنشائي يرتكز عليه المبنى اليافعي ويعرف بالقطب، يرتفع بامتداد ارتفاع المبنى، تثبت عوارض خشبية بين جدران بيت الدرج والقطب وتوضع عليها مصاطب لحمل درجات السلم، ويفتح في جدار الواجهة نوافذ صغيرة للإضاءة.

ويقوم السقف على جسور خشبية (Timber beam) تسمى الرِّوَاكِب (وهي أخشاب من شجرة السدر أو العلب تمتاز بالصلادة والمتانة ومقاومة الأرضة، يتم تزيينها بنحت رسوم وزخارف)، توضع فوقها المربيع الخشبية الثانوية (Timber joists) – تسمى الرعايا – بشكل متعامد، ويتم تغطية الفراغات بين الرعايا بحجارة مسطحة رقيقة تسمى "صَلا" (والصلا حجارة مسطحة رقيقة يصل طولها ما بين 40 إلى 80 سم، وعرضها من 25 إلى 30 سم، ويتراوح سمكها بين 2 إلى 5 سم)، يرص الصلا بشكل متعامد على محاور الرعايا، وتغطي طبقة الصلا بطبقة من خُلب الطين المخدوم جيداً الذي من مزاياه أن الأمطار تعطيه لاحقاً صلابة وتماسكاً ومقاومة لتسرب المياه إلى داخل البيوت

يتراوح ارتفاع الحصون بين 4 - 7 أدوار، الدور الأرضي أكثر ارتفاعاً، ويخلو من النوافذ، وتوجد فيه فتحات علوية ملاصقة للسقف، يطلق عليها "شاقوص"، تستخدم للإضاءة. ويتكون الدور الأرضي من المَنزلة: تستخدم لإيواء الحيوانات، والمخزان: ويقصد به المستودع الذي تخزن فيه المواد الغذائية والممتلكات الخاصة، والمطحنة الحجرية "الرحى" التي توضع بالقرب من المخزان. وفي الواجهة الرئيسية يوجد مدخل المبنى، الذي يفتح على الدرج الصاعد إلى الأدوار العليا، ويتكون كل دور من غرفة رئيسية تسمى (المَقْرَش)، يلحق بها مغسال، وفي أحد طرفي المفرش تبنى (الخَلَّة)، وهي عبارة عن مستودع صغير بارتفاع متر لخزن الملابس، وفوق سقفها توجد (الهدَّة)، وهي مكان مخصص للنوم، وغرفة أخرى تسمى (المُرَبَّة).

وأغلب الحصون الموجودة الآن هي مباني قديمة، أعيد ترميمها، وتجديدها، وإضافة بعض التحسينات عليها. ومن الحصون التاريخية في مدينة القارة:

✽ دار السلطان محمد عيدروس:

يعرف من قبل السكان بدار السلطان محمد عيدروس، آخر سلطان سكن فيه (1960-1967م)، يقابله من جهة الغرب مسجد الجيلاني، وبينهما ميدان الفروسية. وبالرغم من أن هذا الحصن يعد داراً ومقراً للسلطان، إلا أن حجم بنائه ومخططه لا يختلف عن البيوت الأخرى في القارة، إلا في توزيع مكوناته الداخلية، إذ يقوم البناء على مساحة مربعة ضلعها 840 سنتيمتر، ويتكون من ستة أدوار، الدور الأرضي حولت مساحته إلى قاعتان للاستقبال بدلاً من استخدامها مخازناً، إذ حول الجزء الذي يعلوه المقرش إلى قاعة استقبال رئيسة، فتح لها مدخل خاص، أما الجزء الذي تعلوه الغرفة المربعة، فاستخدم قاعة استقبال أخرى، يتم الوصول إليها من المدخل الرئيس للمبنى (شكل 14).

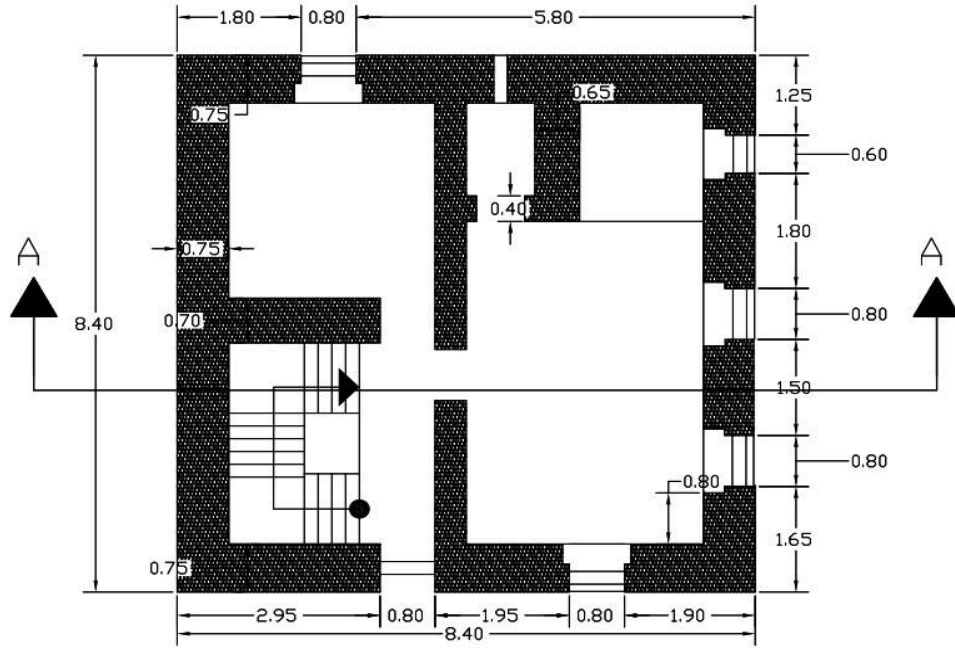
يتوسط المدخل الرئيس للمبنى جدار الواجهة الشمالية، وإلى غربه هناك باب آخر خاص بقاعة الاستقبال، يعلو المدخل الرئيس عقد ثريا - وهو عقد مزخرف بعقدين صغيرين مؤطرين بأشكال هندسية، وهذه تسمية محلية في يافع - وزينت الواجهة الشمالية بأحزمة من القطع الحجرية سوداء اللون، تمتد حول واجهات المبنى الغربية والجنوبية أيضاً. كما زخرفت هذه الواجهة - عند بداية الدور الرابع - بكورنيش مزدوج من الحجارة المسننة، بينها ألواح حجرية رقيقة، ذات لون أسود (تسمى صليل)، وضعت في وسطه ونهايته الشرقية حليتان دائريتان. وفي بداية الدور الخامس يوجد هذا الشريط الزخرفي مع إضافة مقرنصات حجرية بشكل مثلث أسفل العقدين، ويعلوه صفٌ أفقيٌّ من الحجارة السوداء رفيعة السمك وبارزة عن سطح الجدار - تعرف محلياً بـ (الصَّيْف) - ومهمتها تخفيف تساقط الأمطار على النوافذ، إلى جانب شكلها الزخرفي (شكل 15، 16).

ويظهر في الواجهة الغربية (شكل 17) ثلاث نوافذ في كل دور من الأدوار الثلاثة، التي تلي الدور الأرضي، وزين الدور الرابع بشريط (كورنيش) أفقي من الزخارف المقرنصه كما في الواجهة الشمالية. وهناك أعمال ترميم تظهر جليا في هذه الواجهة منها بعض التغيير الإنشائي، الذي تم بمادة الإسمنت في الدور الأرضي، وبعض التغييرات التي طرأت كإغلاق النافذة الثالثة من الدور الأول، وفتح ثلاث فتحات صغيرة بها، وتبديل بعض النوافذ الخشبية الأخر بنوافذ حديدية (شكل 18، 19).

ويوجد في الواجهة الجنوبية نافذة واسعة في كل دور من الأدوار العليا الثلاثة، وفتحات صغيرة للتهوية، ومسارب لتصريف المياه (شكل 20). وكانت الواجهة الشرقية تضم بعض النوافذ التي بقيت إطاراتها الخشبية ظاهرة، لكن تم إغلاقها بالحجارة في مرحلة متأخرة.



شكل 14: صورة للجزء العلوي من الواجهة الشمالية لحصن السلطان عيدروس.



شكل 15: مسقط أفقي للدور الأرضي لحصن السلطان عيدروس (عن باطايح، 2013م، ص154).



شكل 17: صورة للواجهة الغربية لحصن السلطان عيدروس.



شكل 16: صورة للواجهة الشمالية لحصن السلطان عيدروس.



شكل 20: صورة للواجهة الجنوبية لحصن السلطان عيروس (عن باطايح، 2013م، ص137).



شكل 18، 19: التغييرات التي طرأت على الواجهة الغربية.



✽ دار السعد:

يقع حصن دار السعد شمال غرب مسجد الشيخ سعيد، وهو من المباني التاريخية في القارة، إذ يعود إلى السلطان سيف بن علي العفيفي، أخ السلطان أحمد بن علي غالب، الذي تولى السلطنة سنة 1841م، وتوفي عام 1873م، وذلك حسب النص الكتابي الذي نحت على العتبة العلوية لبوابة هذا الحصن^[1] (شكل 21).

وهو عبارة عن مبنى مربع، يبلغ طول ضلعه 8 أمتار، يتكون من خمسة أدوار، ويبلغ ارتفاعه 15 متراً، ويفصل كل دور شريط أفقي (كورنيش) من المسننات الحجرية، يمتد على واجهاته الأربع، يعرف محلياً بـ (صَقَّة الرِّيَّة)، أي الصفة الفاصلة بين الأدوار. مدخل الدار يتوسط الواجهة الجنوبية للدور الأرضي، وفي كل دور من الأدوار الثلاثة التي تعلوه ثلاث نوافذ خشبية، النافذة الشرقية في جدار المَفْرَش أعلى مستوى من النافذتين الأخريين، وأقل حجماً منهما، وتزيّن الواجهة زخارف حجرية متعددة تتخذ الشكلين الهندسيين – المعين والمثلث – كوحدة زخرفية.

وجدار الدور الأرضي للواجهة الشرقية مصمت (بدون نوافذ أو فتحات تهوية)، لكن الدورين الأول والثاني يوجد بكل واحد منهما نافذتان من الخشب. ونجد في جدار الدور الأرضي للواجهة الغربية، فتحتين صغيرتين (شاقوص)؛ للإضاءة والتهوية. وهناك نافذتان من الخشب في الأدوار الثلاثة التي تعلوه، وتعلو النوافذ في الدورين الثاني والثالث زخارف هندسية. أما الدور الأخير، فقد تساقط أغلبه، وما يوجد في الجهة الغربية بني في فترة لاحقة، إذ توجد نافذتان أكبر حجماً من النوافذ الأخرى. وزينت واجهة هذا الدور بأشكال زخرفية حجرية، ذات لون أسود. وإلى الشمال

1. باطايح، 2013م، ص101.

توجد واجهة المبنى الملحوق، الذي يتكون من طابق أرضي، له مدخل، ويعلوه دوران، يتوسط كل منهما نافذة خشبية (الأشكال 22، 23).
ويعد هذا الدار أقدم دار سكنية، مازالت قائمة في مدينة القارة حتى الآن.



شكل 21: صورة النقش الكتابي على العتبة العلوية لمدخل حصن دار السعد.



شكل 23: صورة للواجهة الغربية لحصن دار السعد.



شكل 22: صورة للوجهتين الجنوبية والشرقية لحصن دار السعد.

* دار الدرك:

حصن الدرك أحد الحصون القديمة، يحتل موقعا استراتيجيا؛ ذلك لأنه يشرف على مدخل المدينة، وهو ملكية عامة يخص حراس القلعة، بني على الصخرة الجيرية الأكثر ارتفاعاً في القارة. وهو عبارة عن مبنى مستطيل الشكل، يبلغ طوله 765 سنتيمتر، وعرضه 700 سنتيمتر، ويتكون من خمسة أدوار بارتفاع 15 متراً تقريباً، مدخل الدار مستطيل، يفتح في الواجهة الجنوبية، عرضه 125 سنتيمتر، وارتفاعه 195 سنتيمتر، ويعطوه عقد دائري مزخرف، وتفتح في الدورين الأول والثاني فتحتان صغيرتان للتهوية. وفي الدور الثالث نافذتان من الخشب، تتوسطهما إلى الأعلى زخارف هندسية (مقرنصات بشكل مثلثين متقابلين بالرأس)، يعلو ذلك صفة الزينة، ثم شريط أفقي آخر من الحجارة السوداء الصغيرة البارزة إلى الخارج يطلق عليها (الصنيف)؛ وذلك لحماية النوافذ من تساقط المطر. والدور الأخير توجد به نافذة خشبية في الجانب الشرقي (شكل 24، 25).

أما الدورين الأرضي والأول في الواجهة الغربية، فهما مصمتان – ينطبق هذا على الواجهتين الشمالية والشرقية – وتتوسط الدورين الثاني والثالث نافذتان من الخشب، بينهما شريط من الكورنيش (إلى الأعلى) في الدور الثاني، وشريط آخر أسفل نافذتي الدور الثالث، تعلوهما ثلاثة أشكال زخرفية. والجزء الجنوبي من الدور الأخير مسقوف، وترك الجزء المتبقي مفتوحاً (يطلق عليه محلياً الجبى) (شكل 26).

والواجهة الشمالية هي الواجهة الأكثر تضرراً عند الدورين العلويين، لكن توجد في الدورين الثاني والثالث نوافذ خشبية (شكل 27).
وجدار الواجهة الشرقية (شكل 28) مصمت، عدا (شاقوصين) في جدار (الجبى) السطح، ومسارب بارزة للمياه في الجانب الشمالي من الجدار.



شكل 24: صورة لمدخل حصن الدرك.



شكل 26: صورة للواجهة الغربية لحصن الدرك.

شكل 25: صورة للواجهة الجنوبية لحصن الدرك.



شكل 28: صورة للواجهة الشرقية لحصن الدرك.

شكل 27: صورة للواجهة الشمالية لحصن الدرك.

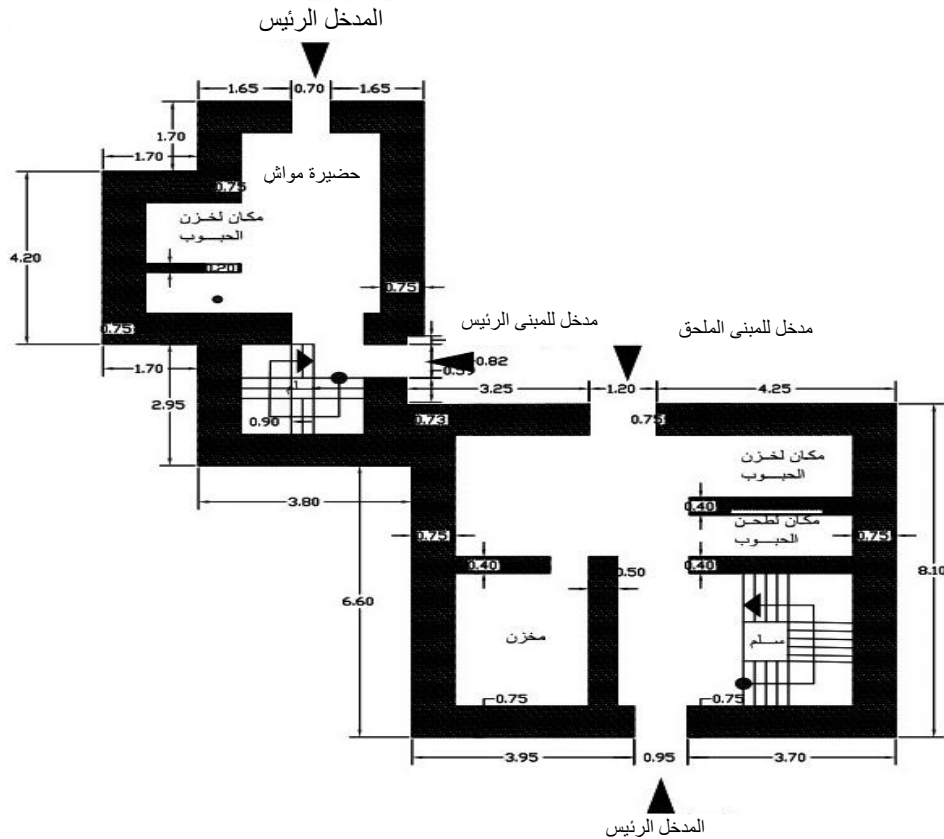
* دار عُشّام:

يقع جنوب دار الدرك وشمال قصر السلطان، وتمثل واجهته الجنوبية الحد الشمالي لميدان الفروسية، ويتكون من مبنين ملتصقين عند الركن الجنوبي الشرقي، المبنى الرئيس يعرف بدار عُشّام، والآخر بدار عبدالله علي (شكل 12).

المبنى الرئيس مستطيل الشكل، يبلغ طوله 860 سنتيمتر، وعرضه 810 سنتيمتر، يتكون من خمسة أدوار بارتفاع 15 متراً تقريباً. والمبنى الملحق (الجنوبي) مستطيل الشكل، يبلغ طوله 885 سنتيمتر، وعرضه 400 سنتيمتر، يتكون من أربعة أدوار بارتفاع إجمالي 12 متراً، فضلاً عن الجزء البارز في الجانب الشرقي، الذي يتمثل الهدهة والحمام، وهو مستطيل الشكل، يبلغ طوله 410 سنتيمتر، وعرضه 170 سنتيمتر (شكل 29).

يفتح المدخل في الواجهة الجنوبية للمبنى الرئيس، تعلوه نافذة الدور الأول وأخرى للدور الثاني. وإلى الشرق هناك نافذة لكل دور، تطل - في الداخل - على الهدهة، وإلى الغرب واجهة المبنى الملحق الجنوبية يظهر فيها الباب المزين بقوس، تتوسطه زخرفة هندسية بارزة (شكل 30)، تعلوه نوافذ الأدوار العليا الثلاثة.

أما الواجهة الشرقية، فهي بدون نوافذ، وتظهر فيها مسارب تصريف مياه حمامات المبنى الرئيس. وفي الأعلى تظهر النافذة الشرقية للمتطرة في الدور الأخير من المبنى الملحق (شكل 31). وفي الجدار الغربي للمبنى الرئيس يظهر الباب الغربي للمبنى، تعلوه نافذة لكل دور من الأدوار الثلاثة، وهي نوافذ تهوية وإضاءة للسلم من الداخل (شكل 32).



شكل 29: مسقط أفقي للدور الأرضي لحصن عُشّام (عن باطايح، 2013م، ص 149).



شكل 30: صورة للواجهة الجنوبية لحصن عُشّام.



شكل 31: صورة للواجهة الشرقية لحصن عُشّام.



شكل 32: صورة للواجهة الغربية لحصن عُشّام.

* دار هَدَّار:

ينسب هذا الحصن للسلطان هَدَّار بن محمد ابن عم السلطان محسن بن علي العَفِيقي، الذي نصب سلطاناً في يافع السفلى خلال الفترة (1916-1925م). ويقع في الجزء الشمالي للقارة، وتطل واجهته الشمالية على السَّدة والسلم الحجري الذي تنتهي آخر درجاته الحجرية المنحوتة عند أساسات الواجهات الشمالية الشرقية لهذا الحصن، ويتكون من مبنين، المبنى الرئيس، ومبنى آخر ملحق به في الجهة الغربية (شكل 33)، ويعود بناء الحصن إلى سنة 1331هـ الموافق 1913م بحسب نص كتابي محفور على الفردة اليسرى للمدخل.

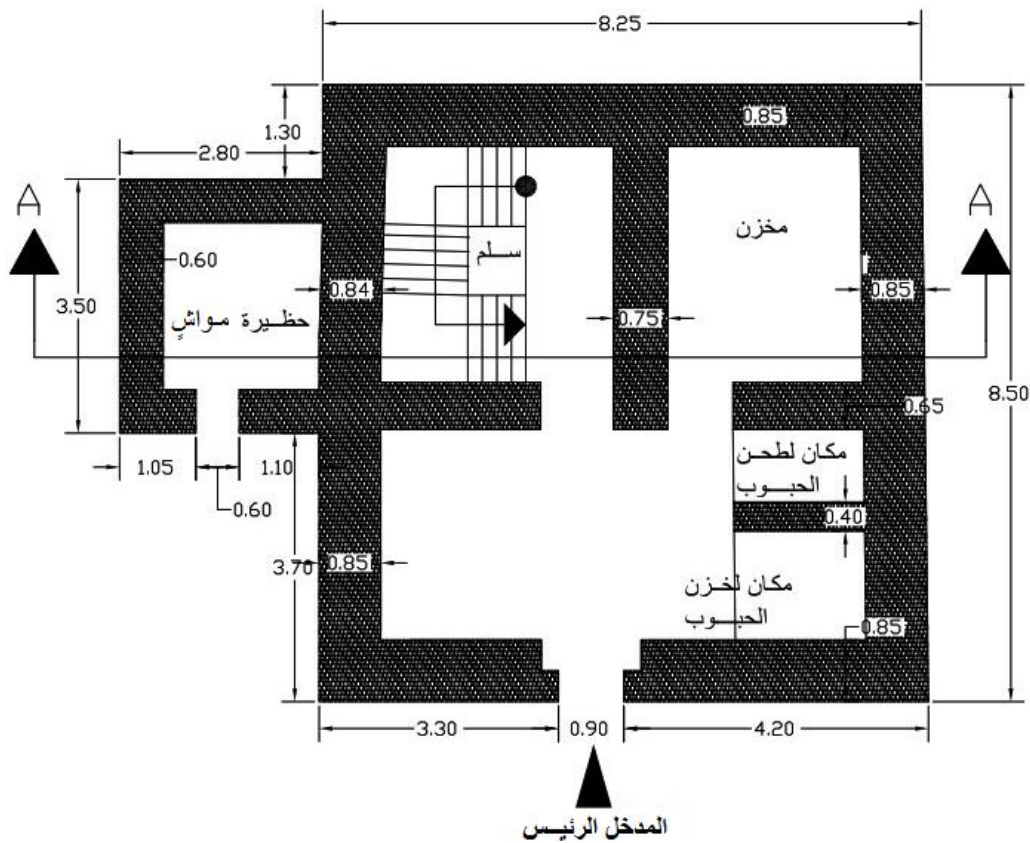
المبنى الرئيس مستطيل الشكل يبلغ طوله 850 سنتيمتر، وعرضه 825 سنتيمتر، ويتكون من دور أرضي تعلوه أربعة أدوار بارترفاع 15 متراً، والآخر مبنى مستطيل الشكل، يبلغ طوله 350 سنتيمتر، وعرضه 280 سنتيمتر، ويتكون من دورين.

الدور الأرضي للواجهة الجنوبية للمبنى الرئيس مصمت، يفتح فيه مدخل الحصن، الذي يقابل جدار القبلة في مسجد الجبلاني. ويتكون من فرديتين من الخشب المزين بزخارف هندسية محزوزة، تعلوه عارضة خشبي (عتبة ويطلق عليها محلياً مَرْدَم)، مزينة بأشكال هندسية وعناصر زخرفية. كما يعلو الباب عقد دائري، تتوسطه حلية معمارية (صَنَجات متدرجة) في أربعة صفوف داخل مثلث، ويضم كل دور من الأدوار الثلاثة التي تعلو الدور الأرضي ثلاث نوافذ، الشرقية أصغر حجماً، وترتفع قليلاً عن مستوى الأخريات، ويعلو نافذتي الدور الثالث عقد دائري من

الحجارة السوداء، يتوسطه شكل معين. ويتوسط الدور الأرضي للواجهة الجنوبية للمبنى الملحق مدخل بارترافع 150 سنتيمتر، وعرض 60 سنتيمترًا. والدور الأول لهذا المبنى جدرانه مصمته (شكل 34).

الدور الأرضي للواجهة الشرقية مصمته (شكل 35). أما الأدوار التي تعلوه، فتظهر في الجهة الجنوبية لكل منها نافذة خشبية، وإلى شمالها فتحات صغيرة للتهوية، وتتوج أركان هذه الواجهة من الأعلى التشاريف، التي ترتفع بشكل هرمي، وهذه ميزة خاصة بالحصون في يافع. وفي واجهة الجدار الغربي (شكل 36) هناك نافذة خشبية لكل دور من أدوارها العليا، وفي الجدار الغربي للمبنى الملحق، توجد فتحتا تهوية أعلى الدور الأرضي ونافذة للدور الأول، وقد تم ترميم بعض أجزاء هذه الواجهة بمادة الإسمنت.

أما الواجهة الشمالية (شكل 37)، فهناك نافذتان من الخشب لكل دور من أدوارها، التي تعلو الدور الأرضي - مع ملاحظة أنه قد تم إغلاق النافذة الغربية في الدور الثاني - إلى جانب وجود فتحات صغيرة (شاقوص)؛ للإضاءة، وتهوية الدرج المقام في الركن الشمالي الغربي للحصن.



شكل 33: مسقط أفقي للدور الأرضي لحصن هدّار (عن باطايح، 2013م، ص144).



شكل 35: صورة للواجهة الشرقية لحصن هدار.



شكل 34: صورة للواجهة الجنوبية لحصن هدار.



شكل 37: صورة للواجهة الشمالية لحصن هدار.



شكل 36: صورة للواجهة الغربية لحصن هدار.

* دار غالب بوبك^[1] (غمزان):

ينسب هذه الحصن للسلطان غالب (بوبك) أبوبكر العفيفي، وتعرف أيضا بدار غمزان. وهو يتوسط الجزء الجنوبي لمدينة القارة، ويطل على وادي رصد، بني على صخرة كلسية، يتدرج مستواها انخفاصاً مع السطح الجنوبي الغربي لجبل القارة (شكل 38).

يتكون الحصن من مبنيين، المبنى الرئيس مساحته مستطيلة الشكل، يبلغ طولها 940 سنتيمتر، وعرضها 832 سنتيمتر، يرتفع عن مستوى سطح الأرض بأربعة أدوار، بارتفاع إجمالي 12 متراً تقريباً. ويوجد مبنى آخر ملحق به بالارتفاع نفسه في الجهة الغربية، مستطيل الشكل، يبلغ طوله 865 سنتيمتر، وعرضه 625 سنتيمتر. ويحيط بهما سور حجري، فتحت في واجهته الشمالية بوابة وإلى الشرق منها يوجد مخزن، تعلوه غرفة استخدمت لسكن الحراسة (شكل 39، 40).

يفتح المدخل الرئيس لهذا الحصن في الواجهة الجنوبية (شكل 41)، وهو باب مستطيل الشكل، يبلغ ارتفاعه 200 سنتيمتر، وعرضه 120 سنتيمتر، يحيط بفتحة الباب إطار خشبي سميك، تتوسطه فرتان من خشب السدر (العُلب)، ومزين بزخارف هندسية محزوزة، يعلوه عقد حجري دائري، مزين بزخارف هندسية من الحجر، وتعلو المدخل نافذتان؛ لإضاءة السلم. وفي الجهة الشرقية لهذه الواجهة توجد نافذة في كل دور من أدواره الثلاثة (شكل 42).

يتوسط الدور الأرضي للواجهة الشمالية للمبنى الرئيس عقد حجري بارز، ومزين بزخارف هندسية، تمثل مثلثاً كبيراً مقسماً إلى مثلثات صغيرة، مثلث بقطع حجرية رفيعة وبارزة – وهذا العقد كان يعلو مدخل تم سده في فترة لاحقة، ويظهر جلياً من خلال آثار التغيير التي طرأت على الواجهة – (شكل 43). وإلى شرق العقد وغربه توجد نافذتان في كل من الدورين الأول والثاني. وأسفل نافذتي الدور الثاني هناك شريط زخرفي، عبارة صف من الحجارة المسننة، وتعلو النافذتين ثلاثة أشكال زخرفية، تأخذ شكل المعين، مزينة في داخلها بأشكال مثلثات، تتكون من ألواح حجرية بارزة (الصَّلا) يعلوها (كورنيش) من الحجارة المسننة (شكل 40).

أما الواجهة الشمالية للمبنى الملحوق، فهي تضم مدخلين (شكل 44)، الأول في الجهة الغربية، وهو باب خشبي مستطيل الشكل، يبلغ ارتفاعه 170 سنتيمتر، وعرضه 80 سنتيمتر، يؤدي إلى مستودع صغير. والآخر في الجهة الشرقية بمقاس المدخل الأول نفسه، ويؤدي إلى الممر الرابط بين المبنى الرئيس والمبنى الملحوق، ومنه إلى مخزن حبوب، وتظهر أعلاهما نوافذ الدورين الأول والثاني.

وعلى الجانب الجنوبي للواجهة الشرقية توجد نافذة في كل دور، وإلى الشمال منها مسارب المياه الخارجية النازلة من المطبخ والحمامات (شكل 45)، وتوجد في الواجهة الغربية نافذتين في كل من الدورين الأول والثاني (شكل 38).

يعد حصن غمزان أحد الحصون القليلة، التي حُصيت بأعمال الترميم، وقد استخدم الإسمنت في تنفيذ تلك الأعمال. إلا أن الإهمال الكبير، الذي تعرض له بعد الترميم، وهجره من قبل سكانه، أثر في جدران دوره الأخير وسقوفه. ولما كانت لحصن غمزان أهمية، سواء تاريخه القديم، أم سعة مساحته، وزخارفه المعمارية، فإننا نرى أن هذا يستوجب الاستفادة منه شريطة معالجة الاختلالات الإنشائية فيه، واستبدال أحجاره، وأخشابه التالفة، وإزالة المستحدثات والتدخلات الأخيرة فيه، وترميمه، وتأهيله؛ لاستخدامه منشأة ثقافية وسياحية في المنطقة.

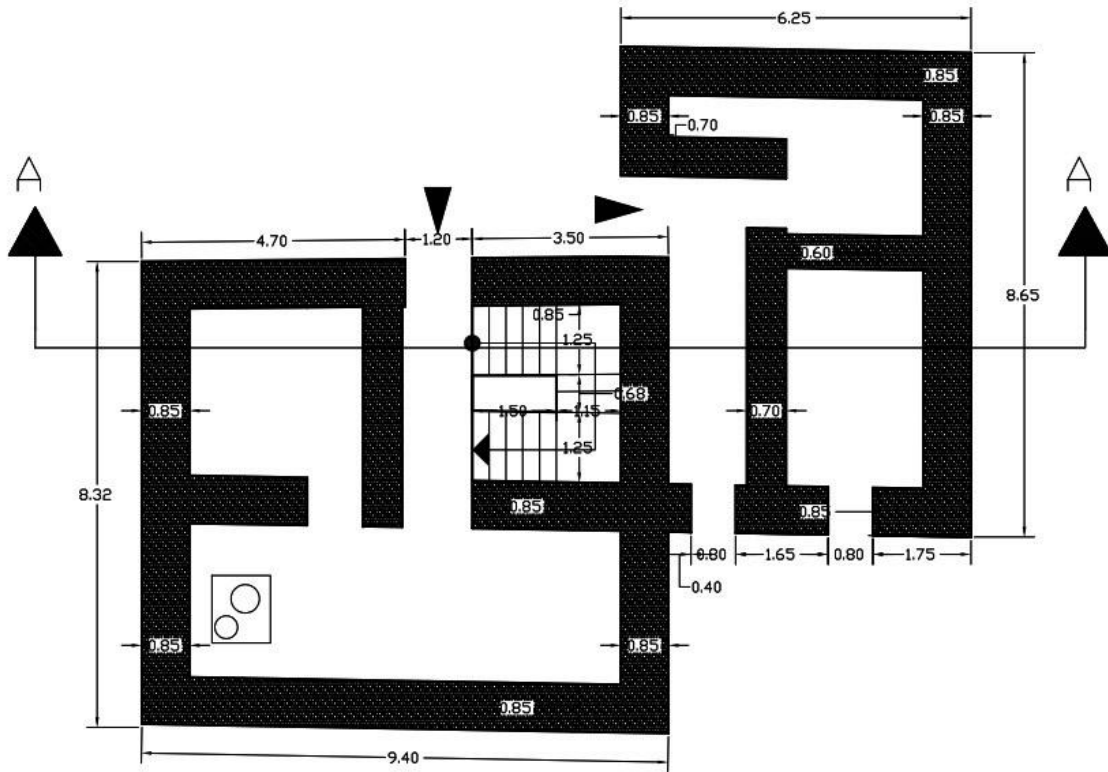
وإجمالاً – من خلال العرض السابق – نرى أن أهمية هذه الحصون – سواء من ناحية أهميتها التاريخية، أم من ناحية سعة مساحتها، أم زخارفها المعمارية – تستوجب الاستفادة منها، شريطة

1. بوبك هو اختصار للاسم أبوبكر في لهجة يافع..

معالجة الاختلالات الإنشائية، وإزالة المستحدثات والتدخلات الأخيرة فيها، وترميمها، وتأهيلها؛ وذلك لاستخدامها منشآت ثقافية، وسياحية في المنطقة.



شكل 38: صورة للواجهة الغربية لحصن غمزان.



شكل 39: مسقط أفقي للدور الأرضي لحصن غمزان (عن باطباع، 2013م، ص156).



شكل 40: صورة لحصن غمزان تظهر فيها الواجهة الشمالية للمبنى الرئيس.



شكل 44: صورة للواجهة الشمالية للمبنى الملحوق لحصن غمزان.



شكل 41: صورة للواجهة الجنوبية للمبنى الرئيس لحصن غمزان.



شكل 42: صورة لمدخل المبنى الرئيس
لحصن غمزان.



شكل 45: صورة للواجهة الجنوبية للمبنى الرئيس لحصن غمزان.



شكل 43: صورة للعقد الذي يتوسط الواجهة الشمالية للمبنى
الرئيس لحصن غمزان.

3- المباني الدينية:

وتشمل المساجد والأضرحة، التي بنيت داخل أسوار المدينة.

أ- المساجد:

عددها اثنان، بنيا بالتخطيط نفسه للمساجد التي انتشرت في اليمن في تلك الفترة، وهي عبارة عن غرفة مربعة، وهذان المسجدان هما:

* مسجد الجيلاني:

ينسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني^[1]، صاحب بغداد، ويقع شمال غرب قلعة القارة، مقابل حصن السلطان، وتقام فيه صلاة الجمعة.

المسجد عبارة عن بيت الصلاة المربع الشكل طول ضلعه 810 سنتيمتر، ارتفاع جدرانه 520 سنتيمتر، وسمكها 70 سنتيمتر، بنيت من كتل حجرية مع مونة القضاض (النورة)، تزين سقفه أربع قباب مخروطية، غير منتظمة السطوح، وارتفاع كل منها 200 سنتيمتر تقريباً. وله مدخل واحد في الواجهة الجنوبية عرضه 80 سنتيمتر، وارتفاعه 195 سنتيمتر، يعلوه عقد نصف دائري، وللمسجد نافذة واحدة تتوسط النصف الشمالي لجداره الغربي.

وإلى الجنوب الغربي من بيت الصلاة، يوجد الصرح (الضاحي)، إذ بُنيت في ركنه الجنوبي الشرقي المئذنة الحديثة، وإلى الغرب توجد الحمامات، وإلى شمال غرب هذا البهو (الفناء)، توجد ثلاث برك (صهاريج)، ذات أحجام مختلفة، وأشكال غير منتظمة المقاسات (شكل 46).



شكل 46: صورة لمسجد الجيلاني

1. "عبدالقادر الجيلاني: (471هـ - 561هـ، يوافق 1078م - 1166م) عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي. مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمنصوفين. ولد في جيلان (وراء طبرستان)، وانتقل إلى بغداد شاباً سنة 488هـ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر. وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528هـ، وتوفي بها. له كتب، منها الغنية لطالب طريق الحق، والفتح الرباني، وفتح الغيوب [الزركلي، 2002م، 47/4].

* مسجد الشيخ العمودي:

ينسب إلى الشيخ سعيد بن عيسى العمودي^[1]، شيخ حضرموت، ومولى قيدون. وهو أصغر من مسجد الجيلاني (شكل 47).

يقع المسجد في الجهة الشرقية من الجزء الجنوبي للقارة، ويتكون من بيت الصلاة، وهو عبارة عن بناء مربع الشكل طول ضلعه 700 سنتيمتر تقريباً، له مدخل يتوسط جداره الجنوبي بعرض 80 سنتيمتر وارتفاع 176 سنتيمتر، يعلوه قوس بارتفاع 62 سنتيمتر، وفناء خارجي مكشوف (الضاحي)، ذو أربعة أضلاع غير متساوية، ومتوسط مساحته 260 متراً مربعاً. وله مدخل في الجدار الغربي، يضم مخزناً يقع يمين المدخل، وعلى شمال المدخل نجد مئذنة قصيرة الارتفاع، كما توجد بالضاحي حمامات حديثة، وأربع برك لحفظ المياه الخاصة بالطهور.



شكل 47: صورة لمسجد الشيخ العمودي

ب- المقابر والأضرحة:

I المقابر:

توجد في القارة مقبرتان، الأولى تقع إلى الجنوب والغرب من مسجد الجيلاني، تضم مجموعة من القبور العادية، وهي مقبرة الجانب الشمالي من القارة. والأخرى في الجزء الجنوبي من القارة ذات مساحة أكبر، وتقع إلى الغرب من مسجد العمودي.

II الأضرحة:

يطلق عليها محلياً (القباب) وهي نوع آخر من المقابر، خاص ببعض الأولياء الصالحين، أو بعض السلاطين، والذين تم دفنهم داخل غرف مربعة الشكل تقريباً، تعلوها قباب تمثل السقوف، وبقي في القارة أربعة من هذه الأضرحة المقببة جنوب مسجد الجيلاني (شكل 49)، واثنان غرب

¹ - الشيخ سعيد بن عيسى العمودي (600-671هـ = 1203-1272م)، ولد في مدينة قيدون بدوعن - حضرموت، وكان أمياً ولكنه ذكي، وهبه الله القدرة على الرياضة الروحية، وسلوك طريق الصوفية. وبفضل قوة شخصيته خلق له مكانة مرموقة بين رجال الدين في عصره، واستطاع أن يجمع حوله الأنصار والمريدين، وأسس له نفوذاً روحياً، تطور مع الزمن حتى أصبح سياسياً. وقد سماه معاصروه من رجال التصوف في حضرموت (عمود الدين). [بامطرف، 1973، ص 29].

المسجد، وهما في حال سيئة من الحفظ، وقد تهدمت إحداهما، ولم يبق منها إلا ثلاثة جدران متصدعة.



شكل 48: صورة للأضرحة

4. الكهوف:

يوجد في القارة عدد من المغارات والكهوف الصخرية، أهمها اثنتان تقعان فوق بوابة القارة، الأولى في الجهة الجنوبية، يتم الدخول إليها عبر مدخل ضيق ودهليز صغير، وهي عبارة عن حجرة واسعة، تبلغ مساحتها عشرة أمتار مربعة تقريباً، ويصل ارتفاع جدرانها حوالي مترين. والأخرى فوق بوابة القارة مباشرة إلى يسار الداخل، ويعتقد أنها كانت مأوى للحراس. وهناك كهف في الجانب الشرقي من المدينة في منتصف المنحدر الوعر، وهو مغطى - الآن - بأشجار الصبار. (شكل 49، 50)



شكل 50: باب الكهف



شكل 49: الدهليز المؤدي إلى الكهف

5. صهاريج الماء:

تعتمد القارة على مياه الأمطار الموسمية مصدراً رئيساً للمياه. وللاستفادة من هذه المياه عمل الإنسان على حفر الصهاريج على قمم الجبال وسطوحها؛ لجمع مياه الأمطار وحفظها، وتسمى في مناطق يافع بـ (المواجل)، ومفردتها ماجل. وتوجد في القارة وأسفلها بالجهة الشمالية أربعة صهاريج، إلى جانب عدد آخر أصغر حجماً في مسجدي القارة، تستخدم للوضوء (الأشكال 51، 52، 53).



شكل 51: ماجل داخل القلعة



شكل 52: ماجل داخل القلعة



شكل 53: ماجل خارج القلعة

6. المدافن:

هي عبارة عن أقبية منحوتة في الصخر، تقع أغلبها في الطرف الشمالي الغربي أسفل السدة، تستخدم لخرن (دفن) الحبوب الزراعية، إذ توضع فيها الحبوب، وتغلق بإحكام؛ حتى لا يتسرب إليها الماء والهواء؛ لحفظها من الرطوبة والحشرات. وتنتشر هذه المدافن في أغلب مناطق يافع، إذ يعتمد عليها الناس لحفظ ما تنتجه الأرض الزراعية من الغلال في مواسم الزراعة؛ لاستعماله عند الحاجة إليه. وهذه الطريقة تحافظ على الغلال لفترات زمنية طويلة، تصل إلى عشرات السنين، وقد توارث اليمينيون هذه الطريقة جيلا بعد جيل، إلا أنه قد تم الاستغناء عنها في الوقت الحاضر (شكل 54).



شكل 54: صور لعدد من فتحات المدافن

الخاتمة:

تعد مدينة القارة معلماً من المعالم التاريخية المهمة على مستوى الوطن اليمني بشكل عام، وعلى مستوى مديرية رصد أو محافظة لحج بشكل خاص. وتواجه المدينة تحديات وتهديدات متزايدة، تتمثل في الإهمال، ونزوح السكان عنها، فقد أصبحت كأنها مدينة أشباح، بالرغم مما تمتلكه من مقومات سياحية فريدة، يمكن استغلالها سياحياً، الأمر الذي من شأنه أن يجعلها منطقة جذب، ويساعد على رفع مستوى المعيشة لسكان المنطقة. ويوصي البحث بالآتي:

1. التعريف بالموقع من خلال عمل برورشورات سياحية، وتوزيعها محلياً على وكالات السفرات، والمنافذ البرية والبحرية (المطارات والموانئ)، وبعض محلات السوبر ماركت، والكليات، والمعاهد، والمدارس.
2. العمل على نشر البورشورات والصور التعريفية للمدينة على الشبكة العنكبوتية الإلكترونية (الإنترنت).
3. إعادة ترميم وتأهيل بوابة القارة والدرج المؤدي إليها.
4. تمهيد الطريق المؤدية إلى مدينة القارة، ورصفها بالأحجار على الطريقة القديمة.
5. رصف ميدان الفروسية بالأحجار على الطريقة القديمة.
6. اقتراح ترميم وتأهيل حصن السلطان عيدروس وملحقاته، وجعله مركزاً تراثياً.
7. تجميع قطع الموروث الشعبي والوثائق التاريخية للمنطقة؛ لتكون نواة لمتحف القارة.
8. إقناع بعض ملاك الحصون لتحويل مبانيهم إلى نزل؛ من أجل جذب السياح.

المراجع:

ابن منظور، محمد بن مكرم، 1414هـ، لسان العرب، تحقيق: نخبة من المحققين، ط30، دار صادر، بيروت.

إيتشين، سي. يو، 1984م، مجموعة معاهدات وإلتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها (جنوب اليمن)، المجلد 11، ترجمة وتقديم أحمد زين عيدروس وسعيد عبد الخير النوبان، طبع بإشراف جامعة عدن، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن.

باطيع، أحمد بن أحمد، 2013م، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية، الصندوق الاجتماعي للتنمية عدن.

بامطرف، محمد عبدالقادر، 1973م، المختصر في تاريخ حضرموت العام، ابتداء من السنة الهجرية الأولى، منشورات المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، فرع حضرموت، المكلا (مسحوب بالرونيو).

حنشور، أحمد إبراهيم، 2012م، العمارة الحجرية في يافع، مجلة جامعة عدن للعلوم الطبيعية والتطبيقية، المجلد 16، العدد الثالث.

الخلاقي، علي صالح، 2007م، الشيخ أبو بكر النقيب - شيخ الوسطة/ نقيب يافع، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء.

الزبيدي، (د. ت)، محمد بن محمد عبدالرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نخبة من المحققين، دار الهداية.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، 2002م، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت.

شهاب، حسن صالح، 2001م، يافع – في عهد سلطان آل عفيف وهرهرة، مركز الشرعي للطباعة، تعز.

عبادي، نادر سعد، 2010م، الموسوعة اليافعية (1)، دار الوفاق للدراسات والنشر، عدن.

القعيطي، زين محمد، 1999م، يافع – صفحات من التاريخ اليمني، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء.

لقمان، حمزة علي، 1978م، معارك حاسمة في تاريخ اليمن، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

السالمي، محمود علي محسن، 2001م، محاولات توحيد اليمن بعد خروج العثمانيين 1635-1685م، ط1، جامعة عدن ودار الثقافة العربية للنشر، الشارقة.

Ingrams, Harold, 1966, **Arabia and the Isles**, 3^{ed}: Edition, John Murry, London.

British-Yemeni Society, [Passage to Yafa' \(1891–1967\).htm](#)

Abstract**“Qara city” model of Yemeni Highland Architecture****Ahmed Ibrahim Hanshoor**

University Of Aden

Hanshoor1@gmail.com

Yemeni traditional architecture was characterized by considerable diversity in architectural construction styles due to the variety of terrain, climate, local building materials and human culture prevailing from one region to another, this difference has helped to producing unique and diverse architectural models, either in terms of esthetics and functional division of traditional houses.

We can distinguished two main types depending on the topography of the areas and building materials used:

- 1- Highland architecture based on stone as main building materials.
- 2- Plains architecture based on clay as main building materials.

"Yafea Architecture" is one of the most important styles of architecture in Yemen Highlands, its importance lies in continuing to maintain authenticity and identity extended deep in history, with its distinctive reserving for thousands of years and manifested in mutual harmony between nature and architecture on the one hand, and social relations on the other hand, deeply linked to social and cultural nature.

This paper discusses one of the most important city of the highland “Qara city” which is outstanding location fortress for its local rulers.

This city is occupies on top of Plateau flat semi-oval - feet shaped - rises 2050 meters above sea level, stretching from North to South approximately 300 meters, the farthest point from East to West 180 meters, and surrounding with very rugged mountain slopes paths, giving natural immunity Summit made it a fortress benefited from successive regimes that ruled Yafea land (see photos 1, 2, 3).

The study aims the official and public institutions attention to the importance of preserving this city and reaching out to homeowners to turn the city into tourist attraction reflecting the unique Yafea architectural heritage, highlights skills, traditional architectural designs and the arts inherited.